https://www.doi.org/10.31918/twejer. 2361.37

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

شعرية التراكيب البلاغية في القصيدة الوردية
لعبد الكريم المدرّس

أ.م .د.باوەدين كريم مولود
جامعة كوية- كلية التربية

يونس طاهر خورشيد
جامعة كوية- كلية التربية

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضّوء على التّراكيب البلاغيّة في القصيدة الورديّة في سيرة خير البريّة؛ لعبد الكريم المدرّس، وذلك بغية معرفة أسلوبه الشّعري ومقدرته اللغوية والبلاغية، اخترنا هذا الموضوع خدمة لسيرة النبيّ الكريم وللشيخ عبد الكريم المدرّس؛ العالم الكوردي والشاعر البليغ الذي ألّف عددا كبيرا من مؤلّفاته باللغة العربيّة، فكان عارفًا بأسرار هذه اللّغة؛ ولا سيما اللّغة الشعرّية، ويعدّ التركيب هو المدخل الرّئيس لمعرفة جماليّة أيّة لغة، ولاسيّما اللّغة الشعريّة، من حيث التّشكيل؛ وحيويّة التّعبير، وذلك واضحٌ من هذه القصيدة، إذ نظّم الشيخ ما يقارب من خمسمائة بيت شعري في وزنٍ واحدٍ وقافية واحدة، ولا يستطيع ذلك إلا ذوي المواهب الفذّة.

وعلى هذا الأساس قسّمنا هذا البحث من التّراكيب البلاغية على أربعة مطالب، في مطلبه الأوّل تطرّقنا إلى الأسلوب الخبري والإنشائي، وفي الثاني درسنا الفصل والوصل، وفي الثّالث تحدّثنا عن الإيجاز والإطناب والمساواة، وبيّنّا في الأخير موضوع الحذفِ والذّكر، في ظلّ المنهج التّحليلي الوصفي، وفعلنا ذلك من أجل التّعرف على مزايا وخفايا لغة عبد الكريم المدرّس الشّعريّة عن طريق البلاغة.

مفاتيح البحث: الشّعرية، الورديّة، التركيب، المدرّس، الأسلوب.

المقدّمة:

ورث الكورد عبر تاريخه الطويل علماءً أجلاء، ولولاهم لم يكن للأمّة الكورديّة منزلة أدبية وثقافية تذكر؛ كالّتي نراها الآن، ولا سيما العلماء الّذين لهم منزلة دينيّة، وهم الّذين جعلوا من معرفتهم الدّينيّة وثقافتهم الواسعة أعمدةً ليتّكئ عليها أبناء مجتمعهم، من أجل إبقاء الحركة الدّينيّة والثّقافيّة في حيويّة ونشاطٍ دائمين، ففي كلّ بقعةٍ من هذه الأرض الطيّبة نشأ عالمٌ كبيرٌ وفقيه عالم في الدّين، فهؤلاء هم الذين حثّوا مَنْ حولهم ليتفقّهوا في دينهم ودنياهم، حفاظًا على كرامتهم وجلالة هذه الأمّة العريقة بمعتقداته السّامية الشّامخة شموخَ جبالها.

من بين هؤلاء العلماء؛ العلامة الشّيخ عبد الكريم المدرّس، فهو مولود من عائلة دينية متصوّفة، ونشأ نشأة دينيّة، تجوّل بين المدن الاسلامية بحثاً عن العلم والمعرفة، إلى أنْ أصبح عالمًا كبيرًا، ومدرّسًا للعلوم الشّرعيّة، درسَ عنده أعداد كبيرة من طالبي العلوم في شتّى بلدان العالم، فثقافته الواسعة جعلته يكتبَ ويؤلّفَ باللّغات الكورديّة والعربيّة والفارسيّة، ولم تكن نتاجاته في العلوم الدّينية والجوانب الشّرعيّة فحسب؛ بل تعدّت ذلك وألّف عددا من الكتب الأدبيّة باللّغات الثلاث، من بينها قصيدته الورديّة في سيرة سيّدنا محمّد -صلّ الله عليه وسلّم- كتبها باللّغة العربيّة، فهي قصيدة سيريّة ومدحيّة؛ يمدح فيها النّبي ويروي سيرته الشّريفة، ويمدح فيها أهله وأصحابه الكرام، ويختمها بأدعية جميلة، يشعر القارئ باللذة عند قراءتها.

إنّ جمال القصيدة ولغة المدرّس الشّعريّة وأسلوبه الجميل جعلتني أجعلها مادّة لدراستي، لذلك فضّلتُ في هذا البحث أن أختار منها الجانب البلاغي، وسمّيتها بـ (شعرية التّراكيب البلاغيّة في القصيدة الورديّة لعبد الكريم المدرّس)، إذ يتكوّن البحث من أربعة مطالب، يتناول المطلب الأوّل الأسلوب الخبري والانشائي، في الخبري نتحدّث عن الخبر (الابتدائي والطّلبي والإنكاري)، وفي الأسلوب الإنشائي ندرس الانشاء (الطّلبي وغير الطّلبي)، وفي المطلب الثّاني نتطرق الى الفصل والوصل ومواضعهما، وفي الثّالث نتناول الإيجاز والإطناب والمساواة؛ مثل الإيجاز بالقصرِ والإيجاز بالحذفِ؛ وأسباب الإطناب ودواعيه، واهتمّ المطلب الرابع بالحذف والذّكر.

اعتمد البحث على المنهج التّحليلي الوصفي، من خلال تطبيق العناصر البلاغيّة الاربعة على نماذج من أبياتِ القصيدة الوردية، ثمّ تحليل الشّاهد الشعري وفق مقتضيات هذا المنهج العلمي وتحليله. وفي ختام البحث نذكرُ أهمّ ما توّصّل إليه البحث من النتائج والتوصيات، ثمّ ترتيب المصادر والمراجع المستخدمة وفق النّظام المعتمد عليه في البحث.

وختامًا أرجو من اللهِ السّداد والتّوفيق من أجل إحياء التراث الأدبي والثّقافي الكوردي وحفظهما من الضّياع والرّكود، عن طريق اهتمام الباحثين بحياة علمائنا وآثارهم الأدبيّة واللغويّة والدّينيّة، فهم مفخرة لأمّةٍ باتت على حافة الهاوية، في ظلّ شتّى وسائل هدم المجتمع وضرب معتقداته الدّينيّة والقومّية، وعلى الله نتوكّل فهو خير معينٍ.

شعرية التّراكيب البلاغيّة في القصيدة الورديّة

التّمهيد:

معلوم أنّ للمستوى التّركيبي أهمّيّة كبيرة في الكشف عن شعريّة الشّاعر، وإبداعاته الأدبيّة، وأساليبه الشّعرية، لأنّ هذا المستوى يسهم في اظهار قدرة الشّاعر الإبداعية مثل براعته في التّشكيل والتّركيب *(السد، ٢٠١٠، ١٨٦)*، والأسلوبيّة الحديثة تكشف عن نفسها من خلال دراسة العلاقات والنّماذج المتحقّقة في نطاق التّشكيل. وتتحقّقُ جماليّة النّظم عن طريق التّلاحم القائم بين تراكيب المبدع وشعوره الخاص، لأنّ المبدع لا يعتمد في بناء نصوصه الابداعية على انتقاء المفردات، بقدر ما يركّز على التّراكيب ونظم الكلام، والإيحاءات الفكريّة، ووقع الكلمات موسيقيًا، ويحتاج ذلك إلى مقدرة كبيرة من المبدع ليتمكّن من تركيب المفردات والتّنسيق فيما بينها. *(شرتح، ٢٠١٥، ٢٧٥)*.

تعتمد الأسلوبيّة الحديثة على الجمل والتّراكيب، ودراسة الظّواهر النحويّة والبلاغيّة، ودراسة الانسجام الحاصل بين المفردات والجمل للوصول الى الأثر الجماليّ والفنيّ الّذي يتركه في ذهن المتلقّي *(متولي، ٢٠١٤، ٢٣)*.

يراعي المبدع في أسلوبه مطابقة اللّفظ للمعنى وجودة التّركيب والنّظم، وإذا كان المبدع شاعرًا فإنّه يحتاج في صياغة التّركيب الشّعري إلى ثلاثة أشياء،

وهي اختيار الألفاظ المفردة، ونظم كلّ كلمة مع أختها المشاكلة لها؛ لئلا يجيء الكلام قلقا نافرا عن مواضعه *(ابن الأثير، ١٤٢٠هـ،١/ ١٤٩)*.

وكلّ تركيبٍ نصّيّ -شعريًّا كان أم نثريًّا- يعتمد على اللّفظ (الكلمة)، ولهذه الكلمة قيمة "والّذي يعيّن قيمة الكلمة هو السّياق فحسب، حيث يفرض على الكلمة قيمة واحدة بعينها، على الرّغم من المعاني المتنوّعة الّتي في وسعها أن تدلَّ عليها، وبذلك تخلّص الكلمة من الدّلالات الماضوية الّتي تتراكم في الذاكرة" *(مولود، ٢٠١٠، ١٠٧)*. لذلك عدّ التركيب مدخلا رئيسا لمعرفة جماليّة اللّغة الشعريّة، ولا سيّما التّركيب البلاغي، من حيث التّشكيل؛ وحيويّة التّعبير.

إنّ دراسة التّركيب البلاغي في (القصيدة الورديّة) للشّيخ عبد الكريم المدرّس، تتطلّب معرفة عميقة باللّغة العربية وتراكيبها، ومن أجل بيان أثر التّركيب البلاغي في لغة الشيخ الشعرية يجب دراسة قصائده على الصّعيدين اللغوي والبلاغي، كونه عالما كورديا جليلا، نظم كثيرًا من قصائده ومؤلّفاته باللّغة العربيّة، ولأنّ قصيدته في السّيرة النبويّة، فكان حذرًا شديد الحذر في اختيار المفردات المناسبة لقصيدته، وكان موفّقًا في عمله، بإتقان جميلٍ ومهارةٍ عاليةٍ، ويتبيّن مدى براعته في اختيار الجمل وضمّها الى بعضها في صناعة شعريّة رائعة، والقصيدة الورديّة تعتبر من القصائد الطّويلة، الّتي تحتاج إلى إمعان أكثر.

وهناك علاقة وثيقة بين عناصر الشّعر، حيث يتداخل التّركيب البلاغي الّذي يتوفّر فيه عنصر المحاكاة والتخيّل مع علم النحو *(مولود، ٢٠١٠، ١٠٩)*، الّذي يبحث في علاقات المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة، وعلم البلاغة هو المسؤول الأوّل عن إفادة كمال المعنى الّذي هو من خواصّ التّركيب *(عبدالمطلب، ١٩٩٤، ٣٤)*، وعلى هذا الأساس خصّصنا هذا البحث لشعرية التّراكيب البلاغية، وقسمناه على أربعة مطالب.

المطلب الأوّل/ الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي في القصيدة الوردية:

أولاً/ الاسلوب الخبري:

الخبر "كلامٌ يحتملُ الصّدق والكذب لذاته، وإن شئت فقل الخبرُ هو ما يتحقّق مدلولهُ في الخارج بدون النطق به نحو: العلم نافعٌ" *(الهاشمي، د.ت، ٥٥)*.

والأصل في الخبر أن يلقى لأحد الغرضين؛ وهما:

فائدة الخبر: وهي إفادة المخاطب الحكم الّذي تضمّنته الجملة، نحو: حروب المستقبل جوّيّة.

لازم الفائدة: وهو إفادة المخاطب أنّ المتكلّم يعرف الحكم *(المراغي، د.ت، ٤٦)*.

وللخبر ثلاثة أضرب، وهي:

الأول/ الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يكون خاليًا من المؤكّدات *(الرفاعي، ١٩٨٠، ٩١)*، ومنه قول المدرّس في ولادة الرّسول: (ص: ٦)

في عـامِ فيلٍ أتى في جَيْـشٍ أَبْرَهَـةٍ قَـصْـدَ سُـوءٍ لِبَـيْتِ اللهِ وَالْحَـرَمِ

مِنْ بَعْـدِ تِسْـعٍ وَسَبْعينَ وَخَمسْمـائةٍ مِنْ مَوْلِدِ السَّيدِ المَسيحِ بنُ مَرْيَمِ
عِشْرينَ نيسانَ روم الشَّرْقِ إِذْ طَلَعا ثـانـي عَـشَـرَ رَبيعَ الأَوَّلِ السّالِمِ

الخبر في هذه الأبيات خالٍ من التّوكيد، لأنَّ المخاطب خالي الذّهن من مضمون الخبر، غير متردّد فيه، ولا منكر له، ولذلك لم ير المتكلّم حاجةً إلى توكيد الحكم له.

الثّاني/ الخبر الطّلبيّ: وهو الخبر الّذي يتردّد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحّته *(الرفاعي، ١٩٨٠، ٩١)*. لذلك يطلب المخاطب الوصول إلى اليقين، في هذه الحالة يستحسن توكيد الكلام بمؤكّدٍ واحد ليتمكّن الخبر من نفس المخاطب،

ويطرح الخلاف والتردّد وراء ظهره *(قاسم وديب، ٢٠٠٣، ٢٧٦)*، ومثاله قول المدرّس: (ص: ٢٣)

مِنْ جاهِهِ أَنَّهُ اسْتَشْفَعَ آدَمُ بِهِ بِجاهِهِ إِذْ رَأى اسْمُهُ بِالعظَمِ

أكّد كلامه بمؤكّد واحد وهو (أنّ) المؤكّدة، حتّى لا يتردّد المخاطب في قبول كلامه.

الثّالث/ الخبر الانكاري: وهو الخبر الّذي ينكره المخاطب إنكارًا يحتاج إلى أن يؤكّد بأكثر من مؤكّد *(الرفاعي، ١٩٨٠، ٩٢)*، ومنه قول المدرّس: (ص: ٢٥)

إِنَّ النَّجاشيَّ قَدْ أَهْدى لِحَضْرَتِهِ أَلْبِسَةً خَمْسَةً مُمْتازَةَ الْقِيَمِ

أكّد المدرّس البيت بمؤكّدين، وهما: (إنَّ، وقد) لدفع الشكّ عند المخاطب، لأنّه يعتقد أنّ المخاطب منكِر لما ألقي إليه، فاحتاج أن يؤكّدَ له بأكثر من مؤكِّد، ليزداد في صدق القصّة لديه.

وقد يحتاج المخاطب عندما يكون انكاره أقوى أن يلقى إليه الكلام بتوكيدات أكثر بحسب درجة إنكاره، نحو: (ص: ٢٣)

وَالله إِنَّ لَهُ جاهًا وَمَنْزِلَةً تَعْلُو الثُّرَيّا وَفَوْقَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

في البيت السابق أكّدت الجملة بالقسم (والله)، وبـ(إنّ) والجملة الاسميّة.

ثانيًا: الأسلوب الإنشائيّ

الانشاء في اللّغة من نشأ، أَنْشَأَه اللَّهُ، أي خَلَقَه، وأَنْشَأَ اللهُ الخَلْقَ أَي ابْتَدَأَ خَلْقَهم *(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١/١٧٠)*. وفي الاصطلاح: كلّ كلام لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته، وهو نوعان: الإنشاء الطّلبيّ، وهو ما يستدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطّلب، وأنواعه خمسة: الأمر، والنّهى، والاستفهام، والتّمنّي، والنّداء. والإنشاء غير الطّلبيّ، وهو ما لا يستدعى مطلوبًا، وله أساليب مختلفة منها: صيغ المدح والذّم، والتعجّب، والقسم، والرّجاء، وصيغ العقود *(الرفاعي، ١٩٨٠، ١٠٧)*.

أ/ الإنشاء الطّلبي في القصيدة الورديّة:

١- الأمر: هو طلب حصول الفّعل من المخاطب، على وجه الاستعلاء، وله أربع صيغ: فعل الأمر، وفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب على فعل الأمر *(الهاشمي، د.ت، ٧١)*، والمثال على ما قلنا قول المدرّس: (ص: ١٠)

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبّكَ آياتٍ مُنَزّلَةٍ في فَضْلِ رَبٍّ وَخَلْقِ الإنْسِ مِنْ كَرَمِ

(اقرأ) فعل أمر، ولا يستعمل إلّا مع المخاطب، فيكون الأمر بها مباشرا من الآمر إلى المأمور *(المراغي، د.ت، ٧٩)*، والمخاطب هنا الرّسول الكريم -صلّ الله عليه وسلّم- فردّ عليه بأنّه ليس بقارئ، وهذا الكلام لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته.

ومثال الفعل المضارع المقترن بـ(لام الأمر) في قوله: (ص: ٢٥)

وّلِنَتَبَرَّكْ بِذِكْرِ بَعْضِ أَلْبِسَةٍ لَها عُطورٌ تُفيدُ النّورَ في النّسَمِ

فاللام في قوله (لنتبرّك) للأمر، اقترنت بالفعل المضارع فجزمته، ودلّت الجملة على الأمر.

أمّا المصدر النائب عن الفعل الأمر؛ ففي قوله: (ص: ٢٣)

إطاعَةً لأُولي الأَمْرِ الّذينَ مَشَوا على طَريقِ الهُدى وَالقَدرِ وَالقِيَمِ

(إطاعةً) صيغته أمر، ونوعه المصدر النّائب عن فعل الأمر، والتّقدير: الزمْ إطاعة أولي الأمر.

٢- النّهي: وهو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، وليس له إلا صيغة واحدة، وهي فعل المضارع، مع لا النّاهية، ومدلوله طلب الكفّ عن الفعل فورًا *(المراغي، د.ت، ٧٩)*. وفي الورديّة لم نجد سوى بيتين فقط ورد فيهما النهي، وهما: (ص: ١٦، ٣٤)

وَلا تَشُدّ الرِّحالَ لِلصّلاةِ سِوى لَها لَمّا قَدْ حَوَتْ مِنْ كَثْرَةِ الكَرَمِ

لا تَحْسَبَنَّ الّذينَ قُتِلوا نُوطهِم نُوطَ الشّجاعَةِ في العالَمِ فَافْتَهِمِ

فـ (لا) النّاهية دخلت على الفعل المضارع فجزمته، في البيت الأول (لا تشدْ) معربٌ وعلامته السكون، أمّا في البيت الثاني (لا تحسبَنَّ) فمبنيٌّ وعلامته الفتحة بسبب دخول (نون التّوكيد الثّقيلة) عليه، ودلالتهما واحدة وهي الكفّ عن العمل فورًا.

٣- الاستفهام: وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وذلك بإحدى الأدوات الآتية، وهي: (الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي) وتقسّم بحسب الطّلب إلى ثلاثة أقسام: *(الهاشمي، د.ت، ١٧٨)*

أ- ما يطلب به التصّور تارة، والتّصديق تارة أخرى، وهو الهمزة. كقول المدرّس: (ص: ١٤)

أَلَيْسَ مُقْتَدِرٌ يَعلو بِمُحتَرم مِنْ فَرْشِهِ نَحْوَ عَرْشِ العزّ وَالقِيَمِ؟

الهمزة هنا تفيد التصوّر؛ وهو إدراك المفرد أي تعيينه، ويطلب بها الحصول على الجواب من المخاطب، ويكون الجواب بـ (بلى) للإثبات؛ ويقال في الجواب بلى إنه قادر، كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ (سورة الأعراف، الآية: ١٧٢)، لأنّ أصل الاستفهام هو الخبر، والتّعجّب ضرب من الخبر، والإنكار كذلك؛ لأنّ منكر الشّيء إنّما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضدّه *(ابن جني، د.ت، ٢٧٢/٣)*.

ب- ما يطلب به التّصديق فقط، وهو (هلْ). ورد ذلك في بيت واحدٍ من الورديّة: (ص: ١٥)

إلا الّتي يّأسّتْ فَقالَ حَضْرَتُهُ: هَلْ تَسْتَأْذِنينَ لَحَلبِ هذِهِ النَّعَمِ؟

إذا تأمّلنا هذا البيت نجد أنّ أداة الاستفهام فيها هي (هلْ)، وأنّ السّائل فيه لا يتردّد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنّه متردّد في معرفة النّسبة؛ فلا يدري

أهي مثبتة أم منفيّة، فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب عليه بـ (نعم) إن أريد الإثبات، وبـ (لا) إن أريد النّفي *(عتيق، ٢٠٠٩، ٩١)*.

جـ- وما يطلب به التصوّر فقط، وهو بقيّة ألفاظ الاستفهام. ووجدنا في الورديّة (كيف) فقط، نحو قول المدرّس: (ص: ١٠)

وَكَيْفَ يُعْبَدُ غَيْرَ اللهِ جَلَّ عَلا وَكَيْفَ يُمْكَنُ سَجداتٍ إلى الصّنَمِ

يطلب بـ (كيف) تعيين الحال *(عتيق، ٢٠٠٩، ٩٥)* وعن طريقها أثار المدرّس استغرابه الشّديد بحال المشركين وعدم إيمانهم بالله، فيسأل عن الحال، فهو يعرف الجواب بأنّ لا أحد يستحقّ العبادة غير الله، ولا يمكن السّجدة لغيره.

٤- التّمنّي: وهو طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله، إمّا لكونه مستحيلا، وإمّا لكونه بعيد التحقّق والحصول، وألفاظه أربعة، واحدة أصلية، وهي ليت، وثلاثة نائبة عنها، وهي: (هل، لو، لعلّ). *(المراغي، د.ت، ٦٢)* وجدنا من أمثلته في الورديّة هذا البيت فقط: (ص:١٩)

لا خَوْفَ في أَمْرِهِ مِنْ ظُلْمٍ مَنْ ظَلَما وَلَوْ بِدَعْوَةِ جَبَّارٍ وَمُنْتَقِمِ

دلّت (لو) هنا على التّمنّي، والغرض البلاغي من استعمالها في التّمنّي، هو الإشعار بعزّة المتمنّى وقدرته، لأنّ المتكلّم يظهره في صورة الممنوع، لأنّ (لو) تدلّ بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط *(عتيق، ٢٠٠٩، ١١٣)*.

٥- النّداء: وهو طلب إقبال المدعو على الدّاعي بأحد الأحرف المخصوصة الّتي ينوبُ كلّ منها مناب الفعل (أدعو)، وأدواته هي: (أ، أي، يا، أيا، هيا، آ، آي، وا) *(عتيق، ٢٠٠٩، ١١٥)*. ومن بين الأدوات الّتي تناولها المدرّس في الوردية هي (يا) فقط، كما في قوله: (ص: ٥)

فَقُلْتُ يا سَيّدي يا عالِيَ السَّنَدِ يا مَنْبَعَ الْمَدَدِ وَالجُودِ وَالْكَرَمِ

رَوى لَنا جابِرٌ، وَالسَّنَدُ ظاهِرٌ نَعْثًا لَكُم باهِرًا يا صاحِبَ الهِمَمِ

استخدم المدرّس أداة النّداء (يا) في هذين البيتين أربع مرات، شوقا وحبًّا للرّسول الكريم -صلّ الله عليه وسلم- كأنّه يستمتع بمناداته على هذا النّحو، لأنَّ من وظائف التّكرار التّوكيد والاستعطاف والرّغبة بشأن المخاطب، فهنا يرغب المدرّس بإظهار حبّه وتقرّبه من الرّسول -صلّ الله عليه وسلّم- عن طريق تكرار النّداء بهذا الأسلوب الفنّيّ الجميل.

وإذا تأمّلنا القصيدة الورديّة وجدنا أنّ المدرّسَ كثيرًا ما يذكر (يا) مع أسماء الله؛ أكثر من ذكرها مع أي لفظ آخر، ولاسيّما مع لفظ (ربّ)، ومن نماذج ذلك قوله: (ص: ٢٦)

يـا رَبَّـنـا هَبْ لَـنا تَوْفيقَ سُنَّتِهِ نَمْشي على دَأْبِهِ لِلْفَوْزِ بِالنِّعَمِ

بِاسْمِكَ يا رَبَّنا وَالحَمْدُ لَكَ وَالثَّنا نَرْجو وُصولَ المُنى بِالجودِ وَالكَرَمِ

أراد المدرّس التقرّب من الربّ، بمناداته استعطافًا وتلذّذًا، بتكرار العبارة أكثر من مرّة.

ب/ الإنشاء غير الطّلبي:

صيغ الإنشاء غير الطّلبي هي: المدح، والذّم، والعقود، والقسم، والتّعجّب والرّجاء، وكذا يكون بربَّ ولعلَّ، وكم الخبريّة *(الهاشمي، د.ت، ٦٩)*.

لقد عدّ البلاغيّون الإنشاء غير الطلبي خارجا عن مباحث علم المعاني- ما عدا أفعال التّرجّي والقسم- لأنهم يعدّون أكثر أنواعه أخبارا نقلت إلى الإنشاء *(عتيق, ٢٠٠٩ , ص٧٤)*، وفيما يلي نستشهدُ بما أورده المدرّس من خلال الورديّة بأبيات دلّت على صيغ الإنشاء غير الطلبي ما عدا العقود وربّ فلم نجدهما في أي بيتٍ من أبيات القصيدة:

١- المدح والذّم: يكون المدح والذم بصيغتي (نعم وبئس)، وما جرى مجراهما نحو حبّذا، لا حبّذا *(الهاشمي، د.ت، ٦٩)*. وفي ذلك يقول المدرّس في الورديّة: (ص:٧)

كانوا بِمَكّة ثُمَّ انْتَقَلوا رَغْبَةً إلى المدينَةِ نِعْمَ النَّقْلُ في السِّلْمِ

فـ (نعمَ) فعلٌ يستخدم للمدح، استخدمه المدرّس مرّةً واحدةً في قصيدته في وصف هجرة الرسول مع أصحابه من مكّةَ إلى المدينة، والّتي كانت سرًّا وبأمر من الباري تعالى. أمّا صيغة الذّم فهي (بئس) وما في معناها لم نجد ذكرها في الورديّة.

٢- القسم: يكون: بـ(الواو، والباء، والتاء)، وبغيرها مثل: لعمرك *(الهاشمي، د.ت، ٦٩)*. وقد تناول المدرّس في قصيدته من الأدوات (الواو) فقط كأداة للقسم، في قوله: (ص: ٢٣)

وَالله إنَّ لَهُ جاهًا وَمَنْزِلَةً تَعْلُو الثُّرَيّا وَفَوْقَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

استخدم المدرّس حرف القسم (الواو) مع لفظ الجلالة (الله)، فهو يقسم بالله للتّأكيد على أنّ للرّسول جاهًا ومنزلةً تفوق كلّ شيء في الكون، اعترافًا بعلوّ منزلته عند الله.

٣- التّعجّب: إنّه صيغةٌ كلاميَّةٌ يُطْلَبُ بها تعظيم الأمر في نفس السَّامع *(الميداني، ١٩٩٦، ١/١٦٨)*. وله صيغتان، الأولى: ما أفعله، كقول المدرّس: (ص: ٢٢)

بَحْرٌ مُحيطٌ بهِ ما أَعْجَبَ البَشَرَ وَالجِنُّ! وَالمَلكُ المَخْصوصُ بِالقِيَمِ

تعجّب المدرّس من البشر والجنّ، فأتى بـ(ما) المبهمة التعجبية، لأنّ من أسباب التعجّب الإبهام لما لا يعرف سببهُ، فأراد أن يثبتَ لنا أن الرسول بحرٌ من الفضائل والمكارم، ما أعجب البشرَ لا يقدّرون قيمته، والكلام موجّه للمشركين. فأدّى التعجُّب إلى تعظيم الأمر لدى السّامع، ولا يكونُ إلّاّ من شيءٍ خارجٍ عن نظائره وأشكاله، وأصْله إنّما هو للمعنَى الذي خَفِيَ سبَبُه *(الميداني، ١٩٩٦، ١/١٦٨)*. والصّيغة الثّانية: (أفعِل بِهِ) كقول المدرّس: (ص: ٢٥)

وَكانَ يُعْجِبُهُ الأَخْضَرَ وَالأَصْفَرَ أَحْسِنْ بِما اخْتارَهُ مَوْلايَ ذو الْكَرَمِ!

هذان البيتان يفيدان أنّ الرسول الكريم -صلّ الله عليه وسلّم- كان يحبّ من الألبسة لونيّ الأخضر والأصفر، لأنّ هذين اللّونين كانا من الألوان المفضّلة لديه، ممّا أدى إلى إعجاب المدرس بهما أيضًا، فأُعجب بذلك الاختيار كثيرًا، وكأنّه يحث الناس على اختيار هذين اللونين.

وقد تُسْتَخْدَم عباراتٌ أُخْرى في التّعجّب، مثل: سُبْحَانَ الله، لله دَرُّ، ما أَدْرَاكَ، وكذلك (كيف) الاستفهامية *(الميداني، ١٩٩٦، ١/١٧٠)*، الّتي تقدَّم ذكرها نحو: (ص:٢١)

سُبْحانَ مَنْ أَظْهَرَ الضّياءَ مُنْبَثِقًا مِنْ نورِهِ النُّورَ بِالإِحْسانِ وَالكَرَمِ

استخدم المدرّس لفظ (سبحان) ليدلّ على التّعجّب من قدرة الله في انبثاق الضّياء من نوره، فلا يقدّر سواه فعل ذلك.

٤- الرّجاء: يكون الرجاء بـ(لعل وعسى)، ولكنّنا لم نجد في الورديّة استخدام (لعل وعسى)، بل وجدنا ما يدلّ عليهما، وهو لفظة (أرجو) ومشتقّاتها، ومنها قوله:(ص: ٥، ٣٢)

أرجو القُبولَ لَها مَعَ القُصورِ بِها عَيْنُ الرِّضا لا تَرَى بَأْسًا مِنَ النِّعَمِ

بِجاهِهِ نَرْتَجي عَفْوَ الذُّنُوبِ كَما نَأْمَلُ مِنْهُ العَطا بِالجُودِ وَالكَرَمِ

جاءت لفظتا (أرجو - أرتجي) في هذين البيتين للدّلالة على الرّجاءِ، وأوردهما المدرّس لقربها من الدّعاء، لأنّه كان كثير الخضوع لربّه بذكر الأدعية، ووصف ذاته العلا.

٥- كم الخبريّة: تكون لإنشاء التّكثير *(الهاشمي، د.ت، ٦٩)*، كما في قول المدرّس: (ص: ٢٤)

وَكَمْ رَأَيْنا مِنَ الشّعْراتِ في المِحَنِ بَعْدَ التَّوَسُّلِ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ نِعَمِ

تدلّ (كم الخبريّة) في هذا البيت على التّكثير، ويُقدّرُ الكلام بـِ (رأينا شعرات كثيرة).

المطلب الثّاني: الوصلُ والفصلُ

الوصلُ والفصلُ "هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف والتّهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند الحاجة إليها، وذلك صعب المسلك لطيف المغزى كثير الفائدة غامض السر لا يوفق للصواب فيه إلّا من أوتي حظًّا من حسن الذّوق وطبع على البلاغة .... ولصعوبة ذلك جعل حدّا للبلاغة" *(المراغي، د.ت، ١٦٢)*.

يقصدُ بالوصل عند علماء المعاني عطف جملة على أخرى بالواو من دون سائر حروف العطف الأخرى، ويقصدُ بالفصل ترك هذا العطف *(عتيق، ٢٠٠٩، ١٦٠)*.

أوّلاً: الوصل

يكون الوصل بـ(الواو) العاطفة فقط "لأنّها "هي الأداة التي تخفى الحاجة اليها، ويحتاج العطف بها إلى لُطف في الفهم، ودِقة في الإدراك، إذ لا تفيد إلاّ مُجردَ الربط، وتَشريكَ ما بعدها لما قبلها في الحكم" *(الهاشمي, د.ت, ص١٨٠)*. أمّا العطف بـ(الفاء) و(ثمَّ) وحروف العطف الأخرى؛ فيفيد مع التّشريك معاني أخرى *(قاسم وديب، ٢٠٠٣، ٣٤٧)*.

وشرط العطف (بالواو) أن يكون بين الجملتين (جامع) كالموافقة، في نحو: يقرا ويكتبُ، وكالمُضادّة، في نحو: يضحك ويبكي. لأنّ المضادّة في حكم المُوافقة *(الهاشمي، د.ت، ١٨٠)*.

مواضع الوصل: يقعُ الوصلُ في ثلاثة مواضع، وهي:

الموضع الأوّل/ إذا اتّحدت الجملتان خبرًا أو إنشاءً لفظًا ومعنى أو معنى فقط ولم يكن هناك سببٌ يقتضي الفصل بينهما وكانت بينهما مناسبة تامّة في المعنى *(الهاشمي، د.ت، ١٨١)*، فمثال الخبريتين قول المدرّس: (ص: ١٨)

لَوْلا الصَّحابَةُ لَمْ تَنْصُرْ شَريعَتُهُ وَلَمْ تَكُنْ شُرْبَةَ الشِّفاءِ مِنْ زَمْزَمِ

وصل جملة (ولم تكن شربة الشّفاء من زمزم) بجملة (لم تنصر شريعته) لاتّحادهما في الخبريّة، لأنّ الجملتين تعودان لعبارة (لولا الصّحابة)، لذلك وجب الوصل.

ومثال الانشائيّتين قوله: (ص: ١٨)

وَارْحَمْ بِأُمَّتِهِ في كَشْفِ غُمَّتِها وَاجْعَلْ لَنا حُسْنَ تَوْفيقٍ لِمُخْتَتَمِ

وصل جملة (واجعل لنا) بجملة (ارحم بأمّته) لأنهما انشائيتان، ولأنّ المطلوب بهما الدّعاء، وهذا هو الدّاعي للربط بينهما بحرف العطف (الواو).

ومثال المختلفتين: (ص: ٢٦)

بِاسْمِكَ يا رَبَّنا وَالحَمْدُ لَكَ وَالثَّنا نَرْجو وُصولَ المُنى بِالجودِ وَالكَرَمِ

في هذا البيت وصل المدرّس بين جملة إنشائيّة وأخرى خبرية ولكنّها انشائية في المعنى، فالأولى (باسمك يا ربّنا) جملة إنشائيّة طلبيّة، والثّانية (والحمد لك والثّنا) جملة خبريّة، لكنّها إنشائيّة في المعنى، أي (والحمد لك يا ربّنا)، فعطف الثّانية على الأولى لوجود الجامع بينهما، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكلّ من الجملتين لا موضع لهما من الإعراب *(الهاشمي، د.ت، ١٨١)*.

الموضع الثّاني/ دفع توهّم غير المراد: وهو إذا كانت الجملتان مختلفتين في الخبريّة والإنشائيّة، ولكنّ الفصل يُوهم خلاف المقصود، كقولنا مجيبًا لشخصٍ بالنفي: لا، شفاه الله. فإذا قلنا: (لا شفاه الله) بدون وضع (الواو) بين (لا) و(شفاه الله) يتوهم السَّامع الدُّعاء عليه، والغرض الدّعاء له *(الهاشمي، د.ت، ١٨١-١٨٢)*. ونجد ذلك أيضا في قول المدرّس: (ص: ١٨)

وَكَيْفَ لا وَهُوَ مَبْعوثٌ بِرَحْمَتِهِ لِلْعالَمينَ لِأَهْلِ العَرَبِ وَالعَجَمِ

في هذا البيت يوجد اختلاف بين الجملتين في الخبريّة والإنشائيّة، الجملة الأولى إنشائيّة والثّانية خبريّة لذلك جيء بالواو لدفع الإيهام، إذ الأولى تصلح جوابًا لمن يسأل: هل النّبيّ مبعوث برحمته؟ فتقول: كيف لا؟ فيجب التّأكيد على

وجود الواو في صدر الجملة الثّانية لأنّ تركها يوهم السّامع معنًى غير هذا المعنى، وعند تركها يفهم السّامع جوابك على النّحو التالي: كيف؟ لا هو مبعوث برحمته، لذلك وجب الوصل.

الموضع الثّالث/ إشراك الجملتين في الحكم الإعرابيّ: وذلك إذا أتت جملةٌ بعد جملةٍ وكان للأولى محلٌّ من الإعراب وقصد تشريك الثّانية لها في هذا الحكم، ولا مانع من هذا الإشراك *(عتيق، ٢٠٠٩، ١٦٧)*. نحو قول المدرّس: (ص:٦)

لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ولَيَنْصُرَنَّ دينَهُ ويَتْبَعُ المُصْطَفى في الحُكْمِ والحِكَمِ

فجملة: (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) لها محلٌّ من الإعراب؛ لأنّها جملة فعليّة مكوّنة من فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر، وقصد القائل إشراك جملة (ولَيَنْصُرَنَّ) لها في هذا الحكم الإعرابيّ.

ثانيًا: الفصل.

قد يعرض في الجملتين ما يوجب ترك الواو فيما بينهما، إمّا لأنّ الجملتين متّحدتان صورةً ومعنًى، أو لأنّهما بمنزلة المتّحدتين، أو لأنّهما لا صلة بينهما في الصّورة أو في المعنى *(قاسم وديب، ٢٠٠٣، ٣٥٢)*. ومن مواضع الفصل في القصيدة الورديّة ما يأتي:

الموضع الأوّل/ كمال الاتّصال: وهو اتّحاد الجملتين اتّحادا تامّا بحيث تكون الجملة الثّانية توكيدا للأولى، أو بدلًا منها، أو بيانًا لإبهامٍ فيها *(قاسم وديب، ٢٠٠٣، ٣٥٢)*. فمثال التّوكيد نحو قول المدرّس: (ص: ٣٥)

نَرْجُو النَّجاةَ بِهم مِنْ سُوءِ خاتِمَةٍ بِهِمْ نُريدُ وصُولَ حُسْنَ مُخْتَتِمِ

أكّد الجملة الأولى بالجملة الثّانية، فقوله (بهم نريد وصُولَ حُسْنَ مُخْتَتِمِ) تأكيدٌ لجملة: (نرجو النجاة بهم)، لأنّ الرّسول وأصحابه قدوة حسنة لمن أراد حسن الختام، لذلك وجب الفصل بين الجملتين. ومثال البدل قوله: (ص: ٦)

مِنْ آدَمَ لِأَبيهِ أَهْلُ مَنْقَبَةٍ أَهْلُ النّكاحِ السَّليمِ الخالي عَنْ نِقَمِ

فالجملة الثّانية بدل البعض عن الكلّ، لأنّ معنى منقبة؛ الفعل الكريم والمفخرة، والجملة (أهل النّكاح السَّليمِ الخالي عَنْ نِقَمٍ) بعض من هذا المعنى، ولم يعطف بين الجملتين بالواو لقوّة الرّبط بينهما. ومن بيان الإبهام في الأوّلى، قوله: (ص:١٢)

أتاهُ جِبْريلُ شَخْصًا بِالبُراقِ لَهُ أَسْرَى بِأَمْرِهِ مِنْ حَرَمٍ إلى حَرَمٍ

فصّل المدرّس جملة (أسرى بأمره) عن (أتاه جبريل ...) لأنّ الثّانية موضّحة لإيهامٍ في الأولى فكانت بمنزلة عطف البيان، لذلك ترك العطف لقوّة الرّبط بينهما، لأنّ عطف البيان لا يعطف على متبوعه.

الموضع الثّاني/ كمال الانقطاع: وهو اختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً، لفظًا ومعنًى؛ أو معنىً فقط، أو ألّا يكون بين الجملتين مناسبة في المعنى *(الهاشمي، د.ت، ١٨٤)*. فمثال الاختلاف في الخبريّة والإنشائيّة لفظًا قوله: (ص: ٢٧)

وارْحَمْ بِنا رَحْمَةً تَعُمُّ أَحْوالَنا تُفيدُنا فَوْزَنا لِحُسْنِ مُخْتَتَمٍ

لا يمكن الوصل بين الجملتين، إذ بينهما كمال الانقطاع، لأنّ الجملة الأولى (ارحم بنا) جملة إنشائية، والجملة الثانية (تُفيدُنا فَوْزَنا لِحُسْنِ مُخْتَتَمٍ) خبريّة، لذلك وجب الفصل.

وقوله: (ص: ٢١)

فَرَحِمَ اللهُ سَعْدًا قالَ في شَرْحِهِ بِما تَبَيَّنَ مِنْ مَعْنًى لِمُفْتَهِمِ

فالجملة الأولى (رحم الله سعدًا) جملة إنشائيّة معنًى، أمّا الجملة الثّانية: (قال في شرحه) فهي خبريّة لفظًا ومعنًى، لذلك فصّل المدرّس بينهما.

ومثال عدم وجود المناسبة بين الجملتين قوله: (ص: ٩)

وقَدْ مَضَى كُلّ يَوْمٍ في سَعادَتِهِ يَزْدادُ نُورًا على نُورٍ على الأُمَمِ

ترك العطف بين الجملة الأولى: (وقد مضى كلّ يومٍ في سعادته) والثّانية: (يزداد نورًا على نورٍ) لكمال الانقطاع، لأنّ ليس هناك صلة بين الجملتين ولا جامع أو مناسبة بينهما، بل كلّ جملة مستقلّة بنفسها، الجملة الأولى متعلّقة بسعادة الرّسول بعد أن تزوّج خديجة، ومعنى الجملة الثّانية زيادة نور الاسلام على الأمم.

الموضع الثّالث/ شبه كمال الاتّصال: وهو أن تكون الجملة الثّانية شديدة الارتباط بالأولى، حتّى لكأنّها جواب عن سؤال نشأ من الأولى *(قاسم وديب، ٢٠٠٣، ٣٥٤)*. نحو قوله: (ص: ١٢)

وكـانَ يَتْعَبُ فـي التَّبْلِيغِ بِالْأَدَبِ يَسْعى مَـعَ القَوْمِ بِالإِحْسانِ والكَرَمِ

حَتّى أَتَى العاشِرَ مِنْ عُمُرِ دَعْوَتِهِ جـاءَ الـقَـضـاءُ بِـمَـوْتِ العَمِّ بِالسِّقَمِ

في البيتين السابقين يوجد شبه كمال الاتصال، لذلك فصل المدرّس الجملة الثانية عن الأولى لأنّها واقعة في جواب سؤال مقدّر، وكأنّه قيل في البيت الأول: لماذا كان يتعب الرسول؟ يقال ردًّا عليه: لأنّه يسعى مع القوم، وكذلك الحال في البيت الثّاني؛ يسأل: ماذا حدث في العاشر من عمر دعوته؟ الجواب: مات عمّه بالسّقم، لذلك ترك الوصل بينهما.

وكقول المدرّس: (ص: ٢٦)

وبُرْدَةٌ وَصَـلَـتْ إلــى أَبــانَ وَقَـدْ وَصَلَتْ إلى نَسْلِهِ مِنْ صاحبي الهِمَمِ

والآنَ في بَيْتِ بَعْضِ النَّسْلِ تُحْتَرَمُ يَـزورُهـا النّاسُ، زُرْناها على كَرَمِ

فصّل المدرّس الجملة الثانية عن الأولى، لأنّها واقعة في جواب سؤال مقدّر، وكأنّه قال في البيت الثّاني: كيف تحترم بُردة الرسول؟ فيكون الجواب: يزورها الناس، وكذلك فصل بين جملة (يزورها الناس) وجملة (زرناها على كرم)، لأنّ الجملة الثّانية بدل من الجملة الأولى، لأنّ زيارة المدرّس جزء من زيارة النّاس.

الموضع الرابع/ شبه كمال الانقطاع: وهو أن تُسبق جملة ما بجملتين يصحُّ عطفها عليهما لوجود المناسبة، ولكنّ في عطفها على الثّانية فساد في المعنى،

فيُترك العطف دفعاً لتوهّم أنّه معطوف على الثّانية *(الهاشمي، د.ت، ١٨٦)*. والشّاهد على ذلك قول المدرّس: (ص: ٢١)

فَوائِدُ جَمَّةٍ لِأُمَّةٍ سَعدَتْ بِنورِ إيمانِهِم لَمْ تَكُ في الأُمَمِ

فجملة (لمْ تكُ في الأممِ) يصحّ عطفها على جملة (فوائِدُ جَمّةٍ لأُمّةٍ)، لكن لم يأت المدرّس بـ(الواو) لدفع التّوهّم على أنّه معطوف على الثّانية، ولأنّ الجملة الثّالثة تناسب الأولى والثانية، ولكن عطفها على الثّانية فساد في المعنى، وأصل الكلام هو: فوائد جمّة لأمّة الإسلام وجدت ولم تكن هذه الفوائد موجودة لغيرها من الأمم وذلك بسبب نور إيمان المؤمنين.

المطلب الثّالث: الإيجاز والإطناب والمساواة

أوّلًا/ الإيجاز: يُستحسن الإيجاز في الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات والتعزية، والعتاب، والوعد، والوعيد، والتّوبيخ، ورسائل طلب الخراج، وجباية الأموال، ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة والأوامر؛ والنّواهي الملكيّة، والشّكر على النّعم *(الهاشمي، د.ت، ٢٠٠-٢٠١)*. وهو التّعبير عن معانٍ كثيرة بعبارات قليلة وجيزة دون الإخلال بالمراد *(الميداني، ١٩٩٦، ١/٢)* وهو نوعان:

أ/ إيجاز القِصَر: وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني *(عتيق، ٢٠٠٩، ١٧٦)*، مثل ذلك قول المدرّس: (ص: ٥)

لَهُ رِسالَتُهُ لَهُ جَلالَتُهُ وَلَهُ دَعْوَتُهُ لِكافَّةِ الأُمَمِ

هذا البيت من أقصر أبيات الورديّة، وأبلغها إيجازًا، يتكوّن من تسع كلماتٍ، ولكنّ له معان كثيرة، إذ يقصد أنّ الله اختار الرسول لتبليغ رسالة النبوّة، فأدّى ذلك إلى ارتفاع منزلته وجلالته، وأصبح رسولًا لجميع الأمم يدعوهم إلى توحيد الإله. ومثل ذلك في القصر قوله: (ص: ١١)

نادى بِمَكَّةَ مَنْ أبْدى مُعارَضَتي أرادَ يَتْمًا لِأَولادٍ على نِقَمِ

هنا يشير المدرّس الى حادثة اسلام (عمر بن الخطّاب) -رضي الله عنه- حينما دخل الإسلام، وأعزّ الله الاسلام به، فيقول على لسانه بإيجاز تام: (من أبدى معارضتي أراد يتما لأولاده). أي من وقف بوجهي ويعارضني على إيماني بالله ورسوله، فإنّما هو يحبُّ الموت وسأقتله لا محالة وأجعلُ أولاده يتامى، إذن لا تفكّروا في معارضتي، وهذا إيجاز بالقصر.

اهتمّ المدرّس من خلال قصيدته بمبادئ ضبط المجتمع على الشّريعة الاسلاميّة فعبّر عن ذلك بأبياتٍ وجيزةٍ ومعانٍ كثيرة، ومنها قوله: (ص: ٢٣)

وفيهِ إذْنُ القِصاصِ في النُّفوسِ وفي جُروحٍ ما صَدَرَ مِنْ موجِبِ الأَلَمِ

وفيهِ تَرْغيبُهُم في الصّلْحِ والعَفْوِ عَنْ مَسيئِهِم بَغِيَّةَ الأُلفَةِ في الأُمَمِ

في هذين البيتين يشير المدرّس الى قوله تعالى [وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ] (البقرة، الآية ١٧٩)، وهي كلمة عامّة تشمل القتل بالقتل، والقطع بالقطع، والجروح بالجروح، ودفع ظلم الظّالم وأخذ حقّ المظلومِ. والصّلح يؤدّي الى نشر السّلام والحسّ بالأمانِ، وفي العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين. كلّ ذلك من أجل مجتمع بعيد عن العنف والشّرور، وبذلك يكون في القصاص حياة للنّاس.

ب/ إيجاز الحَذف: إنّ من طبيعة البلغاء والأذكياء أن يَحْذِفوا من كلامهم ما يمكن إدْراكه بيُسْرٍ وسُهُولة، وبشيء من التفكير والتأمُّل، لأنّهم يرونَ أنّ الإسراف في الكلام لا يَليق برَزَانَةِ أهل العقل والفكر الحصيف *(الميداني، ١٩٩٦، ٢/٤٠)*، والمحذوف أما جزء من جملة أو جملة كاملة أو أكثر من جملة *(القزويني، د.ت، ٣/١٨٤)* وقد يقوم شئ مقام المحذوف، وقد يحذف الشيء بدون عوض *(السّبكي، ٢٠٠٣، ١/٥٩٠)*، والمحذوف أنواع، فمنه:

ما يكون حرفًا: كقول المدرَس: (ص: ٢١)

فَوائِدُ جَمَّةٍ لِأُمَّةٍ سَعدَتْ بِنورِ إيمانِهِم لَمْ تَكُ في الأُمَمِ

في هذا البيت يوجد إيجاز القصر في جملة (فوائد جمّة لم تك)، هذه الجملة جامعة لمعاني عامّة تشمل فوائد دينية وإنسانية لأمّة الإسلام، وحصل الحذف في (لم تكُ)، وأصله (لم تكن)، حذفت منها النّون تخفيفًا.

ما يكون مفردًا مضافًا: كقول المدرّس: (ص: ١٥)

وبَعْدَ ثالِثَةٍ قَدْ خَرَجُوا بِالهُدى وأَخَذُوا ساحِلًا لِلسَّيْرِ في السّلِمِ

حذف المضاف في هذا البيت وهو كلمة (ليلة) في صدر البيت، حين مكث الرّسول -صلّ الله عليه وسلّم- مع الصحابيّ الجليل أبي بكر الصّدّيق -رضي الله عنه- ثلاث ليالٍ في غار (ثور)، وبعد الليلة الثّالثة خرجا من الغار للهجرة قصد المدينةِ، وتقدير البيت هو: وبعد ليلةٍ ثالثةٍ قد خرجوا بالهدى. لم يذكر المضاف لسهولة إدراك معنى الكلام.

ما يكون مفردًا مضافًا إليهِ: كما في قول المدرّس (ص: ١٢)

أَتاهُ جِبْريلُ شَخْصًا بِالبُراقِ لَهُ أَسْرى بِأَمْرِهِ مِنْ حَرَمٍ إلى حَرَمٍ

المحذوف في عجز البيت مضاف إليه، وهو (مكة، والقدس) في قوله (أسرى بأمره من حرم الى حرم): أي أسرى بأمره من (حرم مكّةِ) إلى (حرم القدسِ)، فكل من لفظتي (مكّة والقدس) حذفتا لسهولة إدراكهما من قبل السّامع العارف بسيرة النّبي.

ما يكون اسمًا موصوفًا: كقوله (ص: ٦)

كانَ الخَليلُ مِنَ الأَجْدادِ داعِيَةٌ يَدْعُو لِبَعْثِهِ بِالْأَحْكامِ وَالحِكَمِ

حذف اسم الموصوف (إبراهيم) ـ عليه السّلام- في صدر البيت السّابق، لأنّ (الخليل) كان لقبًا لـ (إبراهيم)، عرفنا المحذوف من خلال ذكر نعته، وكما يرى الجرجاني فإنّ الحذف في هذه المواقع أَحْسَنَ من ذكرهِ، وإضمارَهُ في النّفس أَوْلى مِنَ النُّطْقِ به *(الجرجاني، ١٩٩٢، ١/١٥٢)*.

ما يكون صفةً: مثل قوله (ص: ١٢)

فَكَيْفَ يَغْلِبُ ذاكَ الخَلْقَ شِرْذِمَةٌ تاهَتْ بِسُكرٍ وجَهْلٍ زادَ في النِّقَمِ؟

فالصّفة المحذوفة هي لفظة (قليلة) في قوله: شرذمة؛ أي شرذمة قليلة.

ما يكون جملةً: وذلك في قول المدرّس (ص: ٦)

يُعَلِّمُ النّاسَ يَهْديهِم إلى رُشْدٍ تَوْحيدُ رَبِّ الوَرَى الخَلّاقِ لِلْأُمَمِ

في عجز البيت إيجاز بالحذف، والحذف هو جملة: (يأمرهم) قبل (توحيد رب الورى)، ويوجد ايجاز بالقصر في (توحيد ربّ الورى) فأدّى ذلك الى تكثير المعنى مع الحذف، لأنّ لفظ التوّحيد يشتمل على معانٍ كثيرةٍ من عبادة ربّ الواحد الأحد الّذي لا شريك له، ومعرفته بالوحدانية، وأنّ لا أحد يستحقُّ العبادةِ سواه، وفيه معنى ترك عبادة الأوثان أيضًا، وأنّه هو الخالق لكلّ شيءٍ.

ثانيًا/ الإطناب: وهو زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة *(الرفاعي، ١٩٨٠، ٢٢٩)*، يُستحسن الاطناب في الصّلح، والمدح، والثّناء، والذّم والهجاء والوعظ، والإرشاد، والخطابة والتّهنئة ومنشورات الحكومة إلى الأمّة، وكتب الولاة إلى الملوك، لإخبارهم بما يحدث لديهم من مَهام الأمور *(الهاشمي، د.ت، ٢٠٥-٢٠٦)*. ومن أنواعه:

الإيضاح بعد الإبهام: لتقرير المعنى في ذهن السّامع بذكره مرّتين، مرّة على سبيل الإبهام والإجمال، ومرّة على سبيل التفصيل والإيضاح *(الهاشمي، د.ت، ٢٠٢)* كقول المدرّس: (ص: ٢٤)

مِنْ جاهِهِ أَنَّهُ ما عَذَّبَ اللهُ مَنْ عاداهُ مادامَ فيهِم سَيِّدُ الأُمَمِ

ففي قوله (ما عذّب الله من عاداه) إبهام، لأنّه قد يسأل سائل لماذا لا يعذّب من عاداه؟ فوضّحَ سبب عدم تعذيبهم بقوله (مادام فيهم سيّد الأممِ)، وكان بإمكانه بدلا من قوله (مادامَ فيهِم سَيِّدُ الأُمَمِ) أن يقول (لأنّك موجود)، أو (لأنّ محمدًا موجود)، فاستفاد المدرّس من قوله تعالى: [وما كان الله ليعذّبهم وأنتَ فيهم] (سورة لأنفال، آية: ٣٣).

ذكر الخاصّ بعد العام: وفائدته التّنبيه على مزيّة *(الهاشمي، د.ت، ٢٠٢)*. كما في قول المدرّس: (ص: ١٣)

فَآمَنَ المُؤْمنونَ حَسْبَ مُعْجِزَتِهِ وفازَ صديقُهُ بِقِمَّةِ الرَّقَمِ

لفظ (المؤمنون) لفظ عام، فقال: آمن المؤمنون كلّهم بمعجزة الإسراء والمعراج، ثمّ أنّه ذكر صديقه (أبو بكر الصّدّيق) على وجه الخصوص، لأنّه آمن مع من آمن من المؤمنين، وجاء ذكره مرّة أخرى للتّنبيه على أنّ له مزيّة خاصّة ليس في غيره من المؤمنين.

ذكر العامّ بعد الخاصّ: والغرض من ذلك هو إفادة العموم مع العناية بشأن الخاصّ *(عتيق، ٢٠٠٩، ١٩١)* نحو قول المدرّس: (ص: ٥)

فَأَنْتَ شَمْسُ الهُدى وسائِرُ الأَنْبياءِ بُدور نورٍ لِرُشْدِ سائِرِ الأُمَمِ

ذكر الضّمير (أنت) ويقصد به النبيّ محمّد -صلّ الله عليه وسلّم- وشبّهه بالشّمس التي يستفيد الناس من نورها، ثمّ ذكر العام (سائر الأنبياء) لإفادة العموم مع العناية بالخاصّ، فلفظ الخاصّ زائدٌ، لأنّ محمد -صلّ الله عليه وسلّم- نبيٌّ كسائر الأنبياء، وشبّهه هو وسائر الأنبياء بالنّور، ولكن لذكره عناية مقصودة.

التّكرير لداع: وذلك للدّلالة على العناية بالشّيء الّذي كرّر في الكلام، إمّا مبالغةً في مدحه أو ذمّه أو غير ذلك *(عتيق، ٢٠٠٩، ١٩١)*. وذلك كقول المدرّس: (ص: ١٧)

بِهِمْ أَتى نَصْرَةُ اللهِ لِشَرعَتِهِ بِهِمْ أَتى نَشْرُ دينِ اللهِ في الأُمَمِ

كرّر المدرّس عبارة (بهم أتى) للتّأكيد وزيادة تقرير المعنى في النّفس، لأنّ البيت في معرض مدح صحابة الرّسول الكرام، والأصل في هذا التّكرار الزّيادة، وكان بالإمكان عطف الجملة الثّانية على الأولى بالواو (بِهِمْ أَتى نَصْرَةُ اللهِ ونَشْرُ دينِ اللهِ في الأُمَمِ)، ولكنّه قال: (بِهِمْ أَتى نَشْرُ دينِ اللهِ في الأُمَمِ) للتأكيد.

الإيغال: وهو ختم البيت بما يفيد نكتة، ويتمّ المعنى بدونها *(الرفاعي، ١٩٨٠، ٢٣٦)*. نحو قول المدرّس: (ص: ١٨)

فَإِنَّ جاءَ رَسول اللهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيعْرَبُ عَنْهُ ناطِقٌ بِفَمِ

اختتم البيت بلفظة (فم)، وهو آلة النّطق، ولكن يتمّ المعنى بدونها، وهي زائدة أصلًا، ولكنّها زيدت من أجل القافية والوزن الشّعري، ولولا غرض القافية لكانت هذه اللفظة بدون فائدة، لأنّ كلّ شيءٍ يتم التّعبير عنه بـ(الفمِ).

الاعتراض: وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متّصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب لفائدة غير دفع الإبهام *(القزويني، د.ت، ٣/٢١٤)*. ودواعيه كثيرة، ومنها التّوكيد وزيادة التّنبيه، مثل قول المدرّس: (ص: ١٦)

لَـمّا رَأَى كَـثْرَةُ فيـمَـنْ أَتـى هِجْرَةً ـ وَهُمْ على قِلَّةٍ في المالِ والنِّعَمِ ـ

آخى الرَّسولُ على عِلْمٍ لَهُ بِالملاءِ بَيْنَ المُهاجِرِ والأَنصارِ بِالرَّهَمِ

فجملة (وهم على قلّةٍ في المال والنّعم) جملة معترضة بين جملة (لمّا رأى كثرة فيـمَـنْ أَتـى هِجْرَةً) وجملة (آخى الرّسول على علم)، زيدت تلك الجملة لتنبيه السّامع بحال المهاجرين الّذين هاجروا من مكّة إلى المدينة، إذ هم في أسوء أحوالهم.

ومنها الاستعطاف، كما في قوله: (ص: ٥)

أَرْجو القُبولَ لَها ـ مَعَ القُصورِ بِها ـ عَيْنُ الرِّضا لا تَرى بَأْسًا مِنَ النِّعَمِ

جملة (مع القصور بها) جملة معترضة بين جملتي (أَرْجو القُبولَ لَها)، وجملة (لا تَرى بَأْسًا)، للدّلالة على الاستعطاف.

التّذييل: وهو الإتيان بجملة مستقلّة عقب الجملة الأولى الّتي تشمل على معناها للتّأكيد *(المراغي، د.ت، ١٩٥)*. نحو قول المدرّس: (ص: ١٦)

قَدْ طَلَعَ البَدْرُ مِنْ حُسْنِ أناشيدِهِم والحَقُّ قَدْ طَلَعَتْ شَمْسٌ على العالَمِ

فقوله (قد طلعت شمس) تأكيد لمعنى الجملة السّابقة (قَدْ طَلَعَ البَدْرُ مِنْ حُسْنِ أناشيدِهِم)، لأنّ معنى الجملة الاولى يشتمل على معنى الجملة الثانية وهو انتشار النور والهداية، ومع ذلك مستقلّ عنه بمعناه، فهو لهذا إطناب بالتّذييل.

التّتميم: وهو ان يؤتى بفضلة كـ (المفعول أو الحال أو التمييز أو الجار والمجرور أو الحشو) فيما لا يوهم خلاف المقصود، وذلك على سبيل المبالغة *(قاسم وديب، ٢٠٠٣، ٣٦٥)*. كقول المدرّس: (ص: ١٧)

أُذِنَ لِلنّاسِ بِالجِهادِ في نَشْرِهِ قِتالُ مَنْ كانَ في الدّسِّ على حِمَمِ

فقوله (في نشره) تتميم، لأنّ المعنى تمّ قبله بقوله (أُذِنَ لِلنّاسِ بِالجِهادِ)، ولكن إذا حذف يكون الكلام مُبتذلا، ويوهم سببًا آخرًا للجهاد غير السبب المقصود، وأعطى هذا التّتميم زيادة في المعنى، بأنّ الجهاد كان من أجل نشر الدّين فقط، وهو قتال الكفرة والمشركين.

وهناك أنواعٌ أخرى من الإطناب، كقولك في الشيء المستبعد: رأيته بعيني، وسمعته بأذني، وذقته بفمي، وذلك لزيادة تأكيد المعنى *(الهاشمي، د.ت، ٢٠٦)*، وفي الورديّة قول المدرّس: (ص:٢٦)

وَقَدْ رَأَيْنا بِأُمِّ العَيْنِ مَنْقَبَةً لا بَلْ مَناقِبُ في أحْوالِنا الدُّهَمِ

فقوله: (بأمّ العين) إطناب، أطلقه على الشّيء المستبعدِ لتأكيد المعنى وتقريره.

ثالثًا/ المساواة: وهي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض، وهو المذهب التوسط بين الإيجاز والإطناب *(العسكري، ١٤١٩، ١٧٩)*. مثل قول المدرّس: (ص:٦)

في عامِ فيلٍ أَتى في جَيْشِ أَبْرَهَةٍ قَصْدَ سُوءٍ لِبَيْتِ اللهِ والحَرَمِ

فإنّ اللّفظ فيه على قدر المعنى، لا ينقص عنه، ولا يزيد عليه. والشّواهد على هذا النّوع كثيرة، ومنها: (ص: ٢٦)

شعُورُ لِحْيَتِهِ ورَأْسِهِ العَطِرَةُ لَها كَراماتُها تُرْوى عَنِ الأُمَمِ

جاءت الألفاظ في البيت على قدر معانيها، بحيث لا زيادة فيه ولا حذف، ولذلك سمّي بالمساواة وهذا النوع كثير في الكلام لا يمكن حصره، لذلك اكتفينا بالمثالين السّابقين.

المطلب الرّابع: الحذف والذّكر:

أولًا: الحذف

الحذف ظاهرة أسلوبيّة تستخدم لاستثارة المتلقّي، ومعرفة مدى فهمه للرسلة الموجّهة إليه، ويقصد به؛ حذف أحد عناصر الجملة الأساسيّة، وذلك لغاية يرمي إليها المتكلّم، لذلك كان مصدر اهتمام علماء اللّغة والنّقاد العرب منذ القديم وحتّى يومنا هذا، فنجد (سيبويه) قد اهتم بالحذف، من خلال الأمثلة الّتي قدّمها في مواضع مختلفة في ثنايا (الكتاب)، إذ الحذف عنده يعني؛ إسقاط عنصر من عناصر النصّ، سواء كان المسقط حركةً أو حرفًا أو كلمةً أو جملةً *(سيبويه، ١٩٨٨، ٢/٣٨-١١٥-١٣٧، ٣/٢٦٤-٢٨٩-٣٣٩)*.

أمّا عبد القاهر الجرجاني فقد اهتمّ بالحذف أكثر من اهتمام الآخرين به، يقول فيه: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ " *(الجرجاني، ١٩٩٢، ١/١٤٦)*، إذ قد يُفرض على المبدع عند تركيب الجملة المنطوقة حذف أحد العناصر المكوّنة لها، ويتمّ ذلك عندما يكون الباقي في بناء الجملة بعد الحذفِ كافيًا لأداء المعنى.

إنّ موهبة عبد الكريم المدرّس الشّعريّة الواسعة جعلته ينظم كلامه بما يناسبُ المقامَ، ففي بعض الحالات يلجأ إلى الحذف الّذي لا يؤدّي إلى تغيير المعنى ونظم الكلام. وقد وجدنا في القصيدة الورديّة مواضع كثيرة تمّ فيها حذف أحد أركان الجملة، ودُلّ عليه بقرائن لفظيّة أو معنويّة يفهمها القارئ عند قراءتها، وقد

تحدّثنا عن الحذف بتفصيل أكثر في موضوع الايجاز بالخذف، لذلك نكتفي هنا بدراسة حذف الاسم والفعل والحرف فقط.

١ـ حذف الاسم:

قد يحذف المبتدأ أو الخبر في الجملة الاسميّة، عند وجود قرينة دالّة على المحذوف سواء كانت القرائن لفظية أو معنوية، فأشار ابن مالك في ألفيّته إلى ذلك بقوله: *(الأندلسي، ٢٠٢١، ١٤١)*

وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ؛ كَمَا تَقُولُ: «زَيْدٌ» بَعْدَ «مَنْ عِنْدَكُمَا؟»

وَفِي جَوَابِ «كَيْفَ زَيْدٌ؟» قُلْ: «دَنِفْ» فَـ «زَيْدٌ» اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِف

وقد اهتمَّ عبد الكريم المدرّس في قصيدته الوردية، اهتمامًا كبيرًا بمعايير الحذف، فحذف من عباراته ما يناسب مع تلك المعاير، فمن حذف المبتدأ قوله: (ص: ٩)

أَرْضٌ، هَواءٌ فَضاءٌ، فيهِ سَيّارَةٌ على مَدارٍ لَها الميزانُ بِالرَّقَمِ

في هذا البيت يتحدّثُ المدرّسُ عن قدرة الله تعالى في خلقهِ، وهذا الحديث تتمّة لمعاني أبيات تسبق هذا البيت، وهو: إنّ الله -عزّ وجلّ- قادر مقتدر، وبيده ملكوت السّماوات والأرض وما بينهما، فلجأ إلى حذف المبتدأ وذكر الخبر، ونحن ندرك ذلك مباشرةً من خلال معنى البيت بأنَّ المبتدأ المحذوف، وهو اسم إشارة (هذا)، وأصله: (هذه أرضٌ)، و(هذا هواءٌ) و(هذا فضاءٌ)، سخّرها الله للبشر فيفعل بها ما يشاء وكيف ما أراد.

وقد يحذف الخبر؛ عند وجود قرينة دالّة على المحذوف، كما في قوله: (ص: ٩)

قاسِمٌ زَيْـنَـبٌ عَبْدُ اللهِ كَـالـدُّرَرِ رُقِيَّـةٌ أُمّ كَـلْـثـومٍ عـلـى شِـيَـمِ
فاطِمَةُ وَصْفُها الزَّهْراءُ مُشْرِقَةٌ على الأنامِ كِمِصْباحٍ على عِلَمِ

ذكرَ المبتدأ في هذين البيتين ولكنّه لم يذكر الخبر، وذلك في معرض حديثه عن أولاد الرّسول -صلّ الله عليه وسلّم- فأسماء أولاده (قاسِمٌ، زَيْـنَـبٌ، عَبْدُاللهِ، رُقِيَّـةٌ، أُمّ كَـلْـثـومٍ، فاطِمَةُ) مبتدأ، والخبر محذوف، ويقدّر الكلام بحسب التّرتيب (قاسِمٌ ابنُ الرسولِ، وزينبُ بنته، وعبد الله ابنُه، ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة بناته). يُفهَمُ هذا المعنى من سياق الكلام، ولو ذكر الخبر لافتقدنا انسجام الوزن والقافية، لذلك كان تركه أفصح من ذكره، فضلًا عن ترك أداة العطف (الواو) الّتي نابت عن الأخبار، وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجانيّ: " ... فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِّكْرِ، أَفْصَح من الذِّكْرِ، ... " *(الجرجاني، ١٩٩٢، ١/١٤٦)* فترك ما يفهم من خلال السّياق وذكر ما يزيد البيتين حلاوة وطلاوة، أطلق على أولاد الرّسول -صلّ الله عليه وسلّم- صفاتًا جميلةً يغتبطها كلّ منا، فشبّههم بالدّرر والشّيم والزّهراء، فلا يوجد من كانت منزلته أعلى من منزلة أولاد الرّسول -صلّ الله عليه وسلّم- وأجدر حتى يصفهم المدرّس بتلك الصّفات الرّائعة والجميلة؟

٢ـ حذفُ الفعلِ:

قد يحذف الفعل حذفًا جائزًا أيضًا ويبقى الفاعل وحده، وذلك إذا كان في جواب سؤالٍ حقيقيٍّ، أو واقعًا في جوابٍ لسؤالٍ مقدّر، أو إذا أجيب به عن جملة فعليّة منفيّة *(عبداللطيف، ٢٠٠٣، ٢٥٩-٢٦٠)*، أو في الدعاء، كقولهم: لا سقيًا ولا رعيًا، يريدون لا سقاه الله ولا رعاه *(الأنصاري، ١٩٨١، ٣٦٨)*

وقرّر ابن مالك بجواز حذف الفعل بقوله: *(الأندلسي، ٢٠٢١، ١٦٨)*

وَيَرْفَعُ الْفَاعِلَ فِعْلٌ أُضْمِرَا كَمِثْلِ «زَيْدٌ» فِي جَوَابِ «مَنْ قَرَا؟»

يوجد هذا النوع من الحذف الجائز في كثير من أبيات القصيدة الورديّة، مثل: (ص:١٠)

وَبَعْدَ ذا آمَنَ النّاسُ بِنورِ هُدى وَكَـيْفَ يُنكَرُ نورٌ جاءَ فـي الظُّلَمِ؟
خَـديجـةٌ وَعـلـيٌّ، مَـعَ صِـدّيقِـهِ، عُـثْمانُ عَيْنَ الحَيا وَالجودِ وَالكَرَمِ

سَعْدٌ سَعيدٌ زُبيرٌ طَلْحَةٌ وَأبو عُبَيْدةُ، وَابْنُ عَوْفٍ، مِنْ أُولي النَّعَمِ
عَمّارُ مَع أُمِّهِ سُمَيَّة، وَكذا صُهَيْبُ ذو العَلوِ وَالإيمانِ وَالهِمَمِ
بِلالُ الحَبَشيّ القابِل كُلَّ أَذَى، مِقْدادُ ذُو الْجاهِ عِنْدَ اللهِ وَالقِيَمِ

نفهم من خلال البيت الأوّل من هذه الأبيات الخمسة أنّ الوحيَ قد بدأ بالنّزول على الرّسول الكريم -صلّ الله عليه وسلّم- فآمن الناس به، لذلك يستوجب علينا أن نسأل: منْ آمن بالرسول؟ تكمن الإجابة في الأبيات الأربعة التي تلي قوله (آمَنَ النّاسُ بِنورِ هُدى)، فذكر مجموعة من الفاعلين بدون ذكر الافعال، والتقدير: (آمنت به خديجة، وآمن به علي، وآمن به عثمان وآمن به سعد وسعيد وزبير...إلخ). وقد فضّل المدرس ترك الفعل هنا، لأنّ وجود الفعل يفهم من سياق الكلام، فحذفَ (آمن) بعد ذكره الأول، وبقيت الواو كأنّها عوض عن المحذوفات، فإذا حذفت الواو النّائبة عن الفعل تجاوزت حدّ الاختصار إلى مذهبِ الانتهاك والإخلال *(ابن جني، ٢٠٠٠، ٢/٢٨٠)*. وهذا الحذف للفعل كان عن جواب لسؤال حقيقيّ كما في قوله تعالى: [وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ] *(سورة لقمان، آية: ٢٥)* والجواب: لَيَقُولُنَّ خلقهّنّ اللَّهُ *(عبداللطيف، ٢٠٠٣، ٢٦٠)*. ومثلُ ما سبق قول المدرّس أيضًا: (ص: ١٣)

فَرائِضُ خَمْسَةٍ في اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ هِيَ المُناجاةُ مَعَ رَبِّهِ لِلنِّعَمِ

حذفَ المدرّس الفعل المبني للمجهول(فُرِضَ)، وذلك لأنّنا نفهم سؤالا مفاده: (ماذا فُرِضَ على المسلمين؟) فيكون الجواب: (فُرِضَ فرائضُ خمسة في اليوم والليلة). لأنّ (فرائضُ) نائب فاعل، والتّقدير: فَرَضَ اللهُ على المسلمين فرائضَ خمسةٍ في اليوم واللّيلة.

٣ـ حذف الحرف:

لا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها في الكلام، ووجه القياس فيها امتناع حذفها، لأنّ الغرض من الحروف إنّما هو الاختصار *(ابن جني، ٢٠٠٠، ١/٢٨٠)*. ولكن قد يحذف الحرف في الكلام بشرط ألّا يؤدّي هذا الحذف إلى تغيير معنى الكلام، ويكون ذكره وحذفه سواء، ومن ذلك حذف حرف النداء (يا) وحرف الجر (لـ) في قول المدرّس: (ص:٢٨)

فَارْحَمْ بِنا رَبَّنا مِنْ حُسْنِ مَوْهِبَةٍ لِلْحالِ وَالمالِ وَالأَوْلادِ وَالْحِشَمِ

حذف المدرّس أداة النّداء (يا) في صَدْرِ البيت، والتّقدير: (يا ربّنا)، وفي الشّطر الثّاني ذكر حرف الجرّ (لـ) مع (الحال)، ثمّ بعد ذلك تركها مع الأسماء المعطوفةُ الّتي تلت بعدها، فاكتفى بذكرها مع الأوّل ليدلّ على معناها في البقيّةِ، لأنّ حرف العطف (الواو) ناب مناب المحذوف.

ومن الحروف ما يضمر في الكلام، لغرض التّخفيف والثّقة بفهم المُخاطب، فمن ذلك إضمار (إنَّ وأنَّ)، وإضمار (مَن) و(مِنْ) و(إلى) وغيرها *(الثعالبي، ٢٠٠٢، ٢٣٧)*. فمن إضمار (إنَّ) قوله: (ص: ٣٤)

قُرّاءَ بِئْر مَعونَةِ الكِرامِ الأولى راحوا لِتَعليمِ القُرآنِ لِذي سَلَمِ

حذف المدرّس (إنّ) المؤكِّدةَ في البيت، لغرض التّخفيف، وأصل الكلام: (إنَّ قرّاءَ بِئْر مَعونَةِ) وقد يكون حذفها يعود إلى ثقة النّاس بصدق القصّة، فالمسلم الّذي اطّلعَ على خبر مقتل هؤلاء القرّاء في كتب السّير والتّاريخ الإسلامي يؤمن بكلامه مباشرة، لذلك لم يجد الحاجة في كلامه الى ذكر (إنّ) فأضمرها. ومثل ذلك إضمار (إلى) و(من) في وصفه هدي الرّسول -صلّ الله عليه وسلّم- للبشريّة: (ص:٦)

يُعَلِّمُ النّاسَ يَهْديهِم إلى رُشْدِ تَوْحيدِ رَبِّ الوَرى الخَلّاقِ لِلْأُمَمِ

قَدِ اسْتَجابَ دُعاءَ الجَدِّ خالِقُهُ بِبَعْثِ ابْنِ كريمٍ مَنْبَعُ الكَرَمِ

مُحَمّدُ أحْمَدُ الهادي لِأُمَّتِهِ جِنًّا وَإنْسًا مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ

أضمر المدرّس حرف الجر (إلى) في الشطر الثّاني من البيت الأوّل في قوله: (توحيد ربّ الورى)، وأصل الكلام ثبوت (إلى) فيه، ولكنّ الحذف جاء لحاجة الكلام إليه، وكذلك الحال في الشّطر الثّاني من البيت الثّالث، حيث حذفَ منها (مِن) مرّتين، فضلًا عن حذف الضّمير المنفصل (هو) في صدره، والتقدير: محمّد أحمد هو الهادي لأمّته، من جنٍّ ومن إنسٍ من عربٍ ومن عجمٍ، ولكنّه جعل

لفظتي (جنًّا وإنسًا) منصوبين، لأنّ ذكر (مِن) أربع مرات تواليًا يجعل البيت ضعيفًا وركيكًا. وفي حديثه عن النظام الإسلامي يقول: (ص: ٢٣)

وَفيهِ أَمْرٌ بِعَدْلِ النّاسِ إِذْ حَكَمُوا فـي النَّفْسِ وَالمالِ وَالأَحْوالِ لِلْأُمَمِ
وَفيهِ أَمْـرٌ بِإِحْـسانٍ وَأَمْـرٌ عَـطا لِأَهْلِ قُرْبى لِفَضْلِ الْوَصْلِ في الرَّحِمِ

لم يذكر حرف الجرّ (في) في الشطر الثّاني من البيت الأوّل مرتين؛ فاكتفى بذكرها مرّة واحدة لتدلّ على الأخرى، فأتى بواو العطف بدلا من حرف الجرّ (في)، وحذف (البّاء) في الشّطر الأول من البيت الثّاني قبل كلمة (عطاء)، ثمّ أنّه حذف (الهمزة) في نهاية كلمة (عطاء)نفسها، وذلك للنّسق الشّعري المعتمد عنده، ولولا الضّرورة الشّعرية لم يجز له حذف الهمزة في كلمة (عطاء)، لأن (عطا) بدون الهمزة مِنْ عَطا يَعْطُو إذا تَنَاوَلَ، (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٧٥/١٢) أمّا العَطاء: فنَوْلٌ للرجُلِ السَّمْحِ، واسمٌ لِمَا يُعْطَى *(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٦٩/١٥)*.

ومن خلال الأمثلة السّابقة عرفنا كيف أنّ المدرّس صاغ عباراته بأسلوب شعريّ رائع، بحيث تعطي الكلمات والجمل مَعَانِيها بصورة تامّة، فكلُّ كلمةٍ وقعت مَوْقِعَها الَّذِي أُرِيدَتْ لَها؛ من غير حَشْوٍ مُجْتَلَبٍ، وَلَا خَلَلٍ شَائِنٍ، فأحْسنَ في التأْلِيفِ وأبدع في النّظم.

ثانيًا: الذّكر

الذّكر هو العلاقة المقابلة للحذف، وليس من المحتم أن تكون سياقات الذّكر عكس سياقات الحذف، بل إنّهما قد يتواردان في سياقٍ واحدٍ مادام هذا السيّاق في حاجة إلى أيّ منهما *(عبد اللطيف،١٩٩٤، ٣٢٢)* كما في قول المدرّس: (ص: ٢٨)

بِسِرِّ خَـلْقِ جَـميعِ الكـائِناتِ على نَهْجِ الحَكيمِ الّذي في الفِعْلِ ذو حِكَمِ

وَبِـالـمَـلائِـكَـةِ المُـقَـرَّبـيـنَ إِلـى جَـنـابِ حَـضْـرَتِـكَ الـعُـلْيا مِنَ القِدَمِ

أراد المدرّس أن يتقرّب بالدّعاء إلى ربّه الباري تعالى، ومن أجل ذلك التجأ إلى نزعته الصّوفيّة، فأورد الذّكر والحذف معًا في البيتين السّابقين، لأنَّ السّياق كان في حاجةٍ إليهما، فذكر اسم المجرور (سرّ) في مقدّمة البيت الأوّل، وحذفه في

البيت الثّاني واكتفى بإدخال حرف الجرّ (الباء) على غيره (بالملائكة) ليكون الكلام المقدّر هو: وبسرّ الملائكةِ، لأنَّ الأوّل دلّ على الثّاني.

لم يهتمّ العلماءُ بسياق الذّكر كثيرًا، مقارنةً باهتمامهم الكثير بسياق الحذف، لأنّ طبيعة الجملة العربية تميل إلى الاختصار، فيُختصر الكلام حينما نجد الحذف فيه "وذلك أنّ حقيقة الزيادة في الكلمة أن تعرى من معناها، وتذكر ولا فائدة لها سوى الصّلة، ويكون سقوطها وثبوتها سواء" *(أسرار البلاغة، ٢٠٠١، ٢٩٢)*

١ـ ذكرُ الاسمِ:

قد تزيد العرب في كلامها أسماءً وأفعالا وحُروفاً، الأسماءُ، ثلاثة، وهي (الاسمُ والوَجْهُ والمِثْلُ)، قالوا: "بسم الله" أي "بالله" ولكن هذا الشكل يُشبّه القسم، لذلك زِيدَ فيه لفظة (اسم). و(الوجه) مثل قوله تعالى: [وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ] (سورة الرحمن، الآية: ٢١)، و(المِثْل) كقوله تعالى: [فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ] (البقرة، الآية ٣٥)، ونحو: (مثلي لا يَخضع لمثلك) أي: أنا لا أخضعُ لك *(الرازي، ١٩٩٧، ١٥٧)*.

وقد يلجأ الشّاعر إلى ذكر كلمةٍ أو حرفٍ في باب الزّيادة من أجل الضّرورة الشّعرية، فهنالك أبياتٌ كثيرة في الورديّة وردت فيها ذكر ما يمكن حذفه إذْ بحذفه لا ينقص من معناه شيءٌ، إلا أنّ ذكره أعطى قوّةً إضافيةً لكلامِهِ، فعندما يذكر المدرّس كلمة (الوجه) في البيت التّالي، نرى أنّ لذكرها جمالًا تركيبيًّا لصدر البيت، إذ بوجود هذه الكلمة أصبح صدر البيت أكثر تناسقًا وانسجامًا مع عجزه: (ص:١٢)

فَوَجَّهَ الوَجْهَ لِلطّائِفِ كانَ بِها أَرْحامُهُ بَغِيَّةَ الإيمانِ وَالسَّلِمِ

فحين حاصر قريشُ الرّسولَ -صلّ الله عليه وسلّم- توجّه إلى الطّائف لطلب المساعدة منهم، ولكنّهم لم يستقبلوه، بل عاملوه بقسوة، فيصف المدرّس قساوتهم هذه في هذا البيت وما بعده، فذكر (الوجه) وهي زائدة من ناحية المعنى، ولا فرق بين أن يقول: فوجّه للطائفِ. أو: وجّه الوجهَ للطائف، سوى الإضافة الأسلوبيّة الّتي أعطت نوعًا من الجمال والمتانة في بنية البيت التّركيبي.

وقد يذكر الشّاعر في بيتٍ ما كان يحذفه في غيره، ومن ذلك قوله: (ص: ١٤)

هُمْ سَبْعَةٌ آمَنُوا وَالـكُلُّ مِـنْ خَـزْرَجٍ سِـوى شَرِيفَيْنِ مِـنْ أَوْسٍ أُولـي قـدَمِ

وَجـاءَ فـي الـمَـوْسِمِ الثـالِثِ طائِفَةٌ سَبْعـونَ شَخْصًا شَرِيفًا مِنْ أولى القِيَمِ

بعد هجرة الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- إلى المدينة المنوّرة ، قام النّاس من قبيلتي الأوس والخزرج ببيعته، فهنا يذكر بيعتهم في الموسم الثّاني والثّالث، فذكر المبتدأ في صدر البيت الأوّل وهو الضّمير المنفصل (هُمْ)، أمّا في عجز البيت الثّاني فحذف هذا المبتدأ، ولم يسبق الخبر بشيءٍ، ولكن يفهم هذا المبتدأ المحذوف (هم) الّذي تصدّر البيت الأوّل من سياق الكلام، والتّقدير(هم سَبْعونَ شَخْصًا شَرِيفًا)، ففي البيت الأوّل احتاجه لتكون العبارة منسجمة مع نظيره في المقابل، ولم يحتاجه في البيت الثّاني لنفس الغرض الّذي أراده في البيت الأوّل.

٢ـ ذكرُ الفعلِ:

الأصل في الفعل هو الذّكر، ولهذا لا يجوز حذفه إلّا لوجود قرينة تبرّر حذفه، وذكره يكون للدّلالة بأصل وضعه على التّجدّد والحدوث مقيّدًا بأحدِ الأزمنةِ الثّلاثةِ، فإمّا أن يكون للردّ على المخاطب، إذا كان ينكر صحة ما يقال له، كقوله تعالى: [يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ] (سورة يس، آية ٧٩) بعد قوله: [مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ] (سورة يس، آية ٧٨)، أو الاحتياط لضعف التّعويل على القرينة، نحو: [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ] (سورة الزخرف، آية ٩)، أو الإيضاح وزيادة التقرير أو الإستلذاذ وإظهار التّعظيم *(المراغي، د.ت، ٨٦)*. كما في قول المدرس: (ص:٢١)

طابَتْ سَريرَتُهُ وَطابَتْ صورَتُهُ وَهابَتْ هَيْبَتُهُ في الكافِرِ اللَّئِمِ

قصدَ المدرّس من تكرار الفعل (طابت) في صدر البيت -وكان بالإمكان ذكره مرّةً واحدة لا أكثر ولكنّه ذكره مرّتين- زيادة في التّقرير والإيضاح،

والاستلذاذ بذكره. ثمّ ذكر في عجز البيت الفعل (هابت) مع مشتقّه (هيبته)، وهذا الفعل مع مشتقّه في سياقٍ واحدٍ يحملان دلالتين، وهما إفادة التّجدّد والحدوث للفعل مقيّدا بأحد الأزمنة على أخصر طريق، وإفادة الثّبوت المطلق للاسم *(المراغي، د.ت، ٨٧)*. فذكر الفعل (طابت) لغرض الإستلذاذ عند المسلم، وذكر الفعل (هابت) لإظهار تعظيمه عند الكافر.

وفي بيت آخر يذكر المدرّس الفعل الماضي (ردَّ) يصف به الخليفة أبا بكر؛ قائلًا: (ص: ٣٣)

وَهُوَ الّذي رَدَّ أَهْلَ الرِّدَّةِ عُنْوَةً وَرَدَّ كَيْدَ مُسَيْلَمَةَ بِالعِلمِ

إنّ تكرار الفعل (ردّ) تحقير للمفعول به، إذ كان اللّفظ يشعر بالإهانة *(المراغي، د.ت، ٨٦)*. وكذلك تعظيم للفاعل، لأنّ ردُّ أهل الردّةِ وردّ كيدُ مسيلمة عمل بطولي لفاعله، لذلك ذكر الفعل (ردّ) مرّتين ليفيد التعظيم والتحقير في آنٍ واحد.

٣ـ ذكرُ الحرفِ:

الغرض في الحروف هو الاختصار، فلو زيد يمحو الغرض الّذي قُصدَ من وراء وضعه، لأنّ الزّيادة ضد الاختصار، والمراد من ذكر الحرف أو زيادته إنّما هو لغاية التّوكيد، كما أنّ في حذف الحرف يكون المراد منه الاختصار *(ابن جني، ٢٠٠٠، ١/٢٨٠-٢٨١)*. وذلك كذكر (لا) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (سورة القيامة، الآية:١) أي أقسمُ، فذكره زاد في توكيد القسم. وقد ذكر المدرّس في الورديّة ذكر حرف الجرّ (مِن) في قوله: (ص:٨)

وَشَقَّ صَدْرَهُ لِلتَّنْظيفِ مِنْ كدْرٍ وَمَلأَ القَلْبَ مِنْ نورٍ وَمِنْ كَرَمِ

بِدونِ ما قَدْ يَرى في الجُرحِ مِنْ تَعبٍ سِكّينة الغَيْبِ جِراحٌ بِلا أَلَمِ

ورد ذكر (من) في ذكر حادثة شقّ صدر الرّسول -صلّ الله عليه وسلّم- وهي زائدة في قوله (مَلأَ القَلْبَ مِنْ نورٍ وَمِنْ كَرَمٍ)، وكان بإمكانه أن يقول (ملأَ القلبَ

نورًا وكرمًا)، لكنّه ذكرها لإتمام وزنه واتّفاق قافيته. وفي البيت الثّاني أيضًا ذكر (من) في (من تعبٍ) ويجوز تركها بأن يقول: يرى في الجرح تعبًا، فزاد الكلام مع ذكرها توكيدًا وجمالًا، وهذا الذّكر يشبه قوله تعالى: [وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا] (سورة الأنعام، آية:٥٩) والمعنى: وما تسقط ورقةٌ *(الثعالبي، ٢٠٠٢، ٢٤٠)*.

ومن ذكر الحروف، ذكر حرف العطف (الواو) لغرض دفع الإيهام، نحو قوله: (ص: ٢٠)

وَضَربُ أَتْباعِهِ، وَحَرْبُ أَحْبابِهِ تَهْجيرُهُمْ نَحْوَ الأَحْباشِ مِنْ أُمَمِ

ذكر المدرّس حرف العطف (الواو) لئلّا يوهم خلاف المقصود، لأنّك "لو حذفت حرف العطف لتجاوزت قبح الإجحاف إلى كلفة الإشكال، وذلك أنك لو حذفت الواو في نحو قولك: ضربت زيدًا وأبا عمرو، فقلت: ضربت زيدًا أبا عمرو، لأوهمت أن زيدًا هو أبو عمرو" *(ابن جني، ٢٠٠٠، ٢/٢٨٠)*. لذلك حذف المدرّس (الواو) في البيت، فلو لم يحذف الواو لقال: (وضربُ اتباعه حربُ أحبابه) حينئذ أوهمنا أنّ ضرب الأتباع يؤدّي إلى نشوب الحرب بين الأحباب، وهو غير المعنى المراد، لذلك فإنّ ذكر هذا الحرف له قيمة معنوية لا يكمل الغرض بدونه.

إذن مسألة الحذف والذّكر في الكلام "غَيرَ خَارجةٍ عن جِنْسِ مَا يَقْتَضِيهِ، بل تكونُ مؤَيّدةً لَهُ وزائدةً فِي رَوْنقهِ وَحُسْنِهِ" (ابن طباطبا، د.ت، ٧٣) ولا يحدث بالحذف الخدج أو النّقص في المعنى.

الخاتمة

من خلال هذا البحث المتواضع توصّلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، نجملها في الآتي:

أولًا: النّتائج

للتراكيب البلاغية شعرية خاصّة تكمن في الاساليب البلاغية مثل الفصل والوصل والجمل الانشائية والخبرية والايجاز والاطناب والحذف والذكر.

تمتاز اللّغة الشعرية عند الشّيخ عبد الكريم المدرّس في هذه القصيدة بسهولة اللفظ وحلاوة المعنى، وفيها من اللغة العامّية العراقية بعض المفردات المتداولة يوميًّا؛ فمزّجها في ثنايا بعض أبيات القصيدة.

هذه القصيدة في السّيرة النبويّة، وكتبت شعرًا، وقلّما نجد شاعرًا مثل المدرّس يكتب السّيرة شعرًا في وزنٍ واحدٍ وقافيةٍ واحدة، لأنّ الغالب في السّير أن تكتب نثرًا.

توصّلنا من خلال تطبيق التركيب البلاغي على هذه القصيدة إلى معرفة أسلوب الشّاعر الأدبي، فمثلًا في الحذفِ ترك ما ليس له أهميّة في الذّكر، وذكر ما هو أولى بالذّكر وأقرب إلى القلب وأكثر جمالًا وحلاوة.

أغلب أبيات هذه القصيدة ينتمي إلى الإيجاز، لأنّها تحمل معانٍ كثيرة بقدر قليلٍ من الألفاظ.

ثانيًا: التّوصيات

نوصي الاهتمام بإحياء تراثنا الكوردي، وتكثير الدراسات والبحوث في هذا المجال، للحفاظ على تراثنا من الضّياع.

نوصي بعمل التّحقيق الكافي لاعمال المدرّس وشرحها ولا سيّما مخطوطاته من قبل المختصّين وطبعها من أجل تزويد المكتبة الكوردية بآثار هذا العالم الكبير.

المصادر والمراجع

أوّلًا:القرآن الكريم

ثانيًا: المعاجم والكتب:

- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدّين نصر الله بن محمّد بن عبد الكريم الشّيباني، الجزري، (ت٦٣٧هـ)،1420 هـ، *المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر*، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية للطّباعة والنّشر.

- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ)،2000 ، *سرّ صناعة الإعراب*،ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلميّة.

- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، د.ت، *الخصائص*، ط٤، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

- ابن طباطبا، أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الحسني العلويّ (ت٣٢٢هـ)، د.ت، *عيار الشّعر*، تح : عبدالعزيز بن ناصر المانع، د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- ابن منظور، أبو الفضل محمّد بن على جمال الدّين الأنصاري الرّويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، 1414هـ، *لسان العرب*، حاشية: يازجي وجماعة من اللغويّين، ط٣ .بيروت: دار صادر.

- الأندلسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)،2021 ، *الخلاصة في النّحو: ألفية ابن مالك*، تح: عبد المحسن بن محمّد القاسم، ط٤.

- الأنصاري، أبو زيد، ١٩٨١، *النوادر في اللغة، تح:* محمد عبد القادر أحمد، ط١، دار الشروق.

- الثّعالبي، عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، 2002، *فقه اللّغة وسرّ العربيّة* .تح: عبدالرّزّاق المهدي .ط١، إحياء التّراث العربي.

- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد الفارسي الأصل (ت ٤٧١هـ)، ٢٠٠١ ، *أسرار البلاغة*، تح: عبد الحميد هنداوي، د.ط، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدّة.

- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد الفارسي الأصل (ت ٤٧١هـ)،1992 ، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تح: محمود محمّد شاكر، ط٣، القاهرة: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المجنّي بجدّة.

- الرّازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، 1997، *الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، ط١، محمد علي بيضون.

- الرّفاعي، أحمد مطلوب أحمد النّاصري الصّيّادي،1980، *أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني*، ط١، الكويت: وكالة المطبوعات.

- السّبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدّين (ت ٧٧٣هـ)، 2003، *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*، تح:عبدالحميد هنداوي، ط١، بيروت-لبنان: المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر.

- السّد، نورالدّين،2010 ، *الأسلوبيّة وتحليل الخطاب دراسة في النّقد العربي الحديث (الأسلوبيّة والأسلوب)، د.ط*، الجزائر: دار هومة للطّباعة والنّشر.

- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر (ت ١٨٠هـ)، 1988، *الكتاب*، تح: عبد السّلام محمد هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- شرتح، عصام إبراهيم، 2015، *حداثويّة الحداثة*، ط١، عمّان-الأردن: دار عيداء للنّشر والتّوزيع.

- عبداللّطيف، محمد حماسة، 2003، *بناء الجملة العربيّة*، د.ط، القاهرة: دار غريب للطّباعة والنّشر.

- عبدالمطلّب، محمّد، 1994، *البلاغة والأسلوبيّة*، ط١، القاهرة: مكتبة لبنان ناشرون-الشّركة المصريّة العلميّة للنّشر - لونجمان.

- عتيق، عبد العزيز (ت ١٣٩٦ هـ)، 2009، *علم المعاني*، ط١، بيروت - لبنان: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ) ،1419، *الصّناعتين*، تح: علي محمّد البجاوي؛ محمّد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، بيروت: المكتبة العنصريّة.

- قاسم؛ وديب، محمّد أحمد؛ محيي الدّين ،2003 ، *علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)*، ط١، طرابلس - لبنان: المؤسّسة الحديثة للكتاب.

- القزويني، محمّد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدّين القزويني الشّافعي المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، .د.ت، *الإيضاح في علوم البلاغة*، ط٣، بيروت: دار الجيل.

- المدرّس، عبد الكريم محمّد، ١٩٩٥، القصيدة الورديّة في سيرة خير البريّة، ط١، بغداد- العراق: دار الحرّيّة للطّباعة.

- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت ١٣٧١هـ)، د.ت، *علوم البلاغة ((البيان، المعاني، البديع))*، د.ط.

- مولود، باوه دين كريم، ٢٠١٠، *البنى الشّعريّة في مسرحيات محي الدّين زنكنة (دراسة أسلوبيّة)*، ط١، أربيل: مطبعة منارة.

- الميداني، عبد الرّحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدّمشقي،1996، *البلاغة العربيّة*، ط١، دمشق- بيروت: دار القلم- الدّار الشّامية.

- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، د.ت، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، د.ط، بيروت: المكتبة العصريّة.

- **ثالثًا: الرسائل والأطاريح الجامعيّة:**

- متولّي، نعمان عبد السّميع، 2014 ، *مكوّنات الجملة والأسلوب في اللّغة العربيّة دراسة تطبيقيّة*، ط١، دسوق: دار العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع.

پوختە:

ئامانج لەم توێژینەوەیە تیشک خستنە سەر لایەنی پێکهاتەی ڕەوانبێژیە لە قەصیدەی گوڵزار لە ژیاننامەی پێغەمبەری نازدار، کە هی عبد الکریم مودەریسە، لە پێناوی ئاشنابوون بە شێوازو ڕێچکە شیعریەکەی، چونکە ئەو زانایەکی کوردو نووسەرێکی لێهاتوو شاعیرێکی ڕەوانبێژ بووە، چەندین دانراوی خۆی بە زمانی عەرەبی نووسیوە، ئەو شارەزای تەواوی زمانی عەرەبی بووە، بە تایبەت زمانی شیعر نووسین، ئەمەش زۆر بە ڕوونی لەو قەسیدەیەی ڕەنگی داوەتەوە، کاتێک نزیکەی پێنجسەد دێڕی شیعری لە سەر هەمان کێش وسەروا نووسیوە، کە ئەمە تەنها ئەو کەسانە دەتوانن ئەمە بکەن کە خاوەنی بەهرەی بێ هاوشێوەن.

لەسەر ئەم بنەمایە ئەم توێژینەوەیەمان تایبەت کرد بە پێکهاتەی ڕەوانبێژی بوارەکانی شێوازی خەبەری و ئینشائی، پاشان جیاکردنەوە وپەیوەست کردن، هەروەها کوردبڕی ودرێژ بڕی وهاووچوونیەک، ولە کۆتایشدا بابەتی لادان وباسکردنمان ڕوون کردۆتەوە لە توێ ی چوار داواکاری، لە ژێر ڕۆشنایی مەنهەجی شیکردنەوەی وەسفی تا بە هۆیەوە تایبەتمەندی ونهێنیەکانی زمانی شیعری شاعیر بزانین لە ڕێگەی ڕەوانبێژیەوە.

Abstract:

This research aims to shed light on the rhetorical structures in the rosette poem in the biography of Khair al-Bariya; Abdul Karim Al-Modarres, in order to know his poetic style, and the components of rhetoric that he studied in the research in his poem. He is a great Kurdish scholar, a brilliant writer, and an eloquent poet. He wrote many of his books in the Arabic language and was familiar with the secrets of this language; Especially the poetic language, and this is clear and evident in this poem, as it organizes nearly five hundred poetic verses in one meter and one rhyme, and only those with exceptional talents are able to do so.

On this basis, we have devoted this research to the rhetorical structure in the declarative style and the compositional style, then the chapter two, as well as brevity, overstatement and equality, and another topic in the last chapter and another in four demanding paths, in the analytical and descriptive method in order to identify and the secrets of his poetic language about rhetoric.